معركتنا : معركة بين حضارتين

بقلم أنور قصيباتي

لم تلق امة من امم القارات المتخلفة من الاستعمار ما لاقته الامة العربية . لقد كان الاستعمار . الى حد ما ، معتدلا في مواقفه الاخرى، اذا قسنا هذه المواقف ، بموقفه من الامة العربية . ذلك انه اضطر الى منح الاستقلال الحقيقي والصوري لمعظم الشعوب المتخلفة . ولكنه لم يسمح بالتخلي العسكري عن رقع شاسعة في الوطن العربي ، هذا الى جانب نفوذه القوي في بعض الاقطار العربية المستقلة صوريا . بالاضافة الى اقتطاع رقعة واسعة وثمينة من الارض العربية واعطائها لليهود لكي يقيموا عليها وطنهم الموعود ، مقابل ان تكون هذه الارض برمتها ثكنة حربية هجومية تهدد الوجود العربي برمته ، وتكون مستودعا هائلا ، يحوي احدث الاسلحة الهجومية واشدها فتكا .

وطوال السنوات الطويلة الماضية ، منذ قرار سلب فلسطين الى اليوم ، لم تظهر حركة وطنية الا وحطمها ، لم يبرز رجل قومي يجسد اماني الامة واهدافها الا وحطمه او اغتاله ، او حاول اهماله .

وفي كل مرة يبنى فيها جيش وطني جدي ، يدمره بشراسة حاقدة ترسم مئات الاسئلة التي لا تحمل جوابا .

ولقد اعتاد دوما ، خاصة في السنوات الاخيرة السوداء ، سنوات الثورة المضادة ، ان تنهي الانظمة الوطنية المقارعة له ، عن طريق انقلاب عسكري . استطاع ذلك بكل سهولة في غانا . ورغم قوة اليسار الوطني في اندونيسيا لم يحتج الا لبضعة جنرالات احدثوا اعظم فاجعه للقوى الوطنية في العالم .

وعلى الرغم من ان الامة العربية ، هي امة الانقلابات العسكرية ، فان الاستعمار لم يلجأ الى هذا الاسلوب في الاقطار العربية التي نذرت نفسها لمحاربته ، لانه لم يكن يريد تبديل وجوه بوجوه اخرى . ذلك ان الطاقة الثورية الحادة في وطننا ، تكمن في الجماهير لا في الافراد . وهو لا يستطيع باي انقلاب ـ بفرض عثوره على الاشخاص المناسبين ـ ان يقضي على هذه الجماهير .

ان هدفه الاول ، ليس تغيير حكم باخر ، واستبدال وجوه بوجوه ، وانما القضاء نهائيا ، من الجذور ، على الروح القومية العربية ، على الطاقة الثورية المتجسدة في الجماهير العربية . وهو يعلم ان القوى الوطنية والطاقات الثورية بلا جيش وطني كثيف الاسلحة الحديثه ، لا تستطيع ان تؤدي مهمتها في ازعاجه ، وتهديد وجود قاعدته الضخمة في فلسطين ، وقواعده الاخرى في الوطن العربي .

لاجل ذلك ، يسلك الاستعمار في الوطن العربي سلوكا جديدا ، ويتصرف وفق استراتيجية خاصة ، تختلف عن الاستراتيجية التي يطبقها بنجاح وخفية ضد الانظمة الوطنية في اسية وافريقية . فهو عندنا . يتخذ اسلوب الهجوم المباغت المسلح ، للقضاء على الجيوش العربية الوطنية ، لاجل شل الطاقة الثورية العربية ، واضعافها .

انه يفعل ذلك لاجل منع الامة العربية من اليقظة الكاملة ، لانه يعلم ، ـ قبل ان نعلم نحن ـ ان هذه اليقظة ، ليست مجرد سعي للقضاء على التخلف ، وليست مجرد ارادة لتحقيق الوحدة الحتمية ، وليست مجرد رغبة وطنية في القضاء على النفوذ الاستعماري ، من كافة اقطار الوطن ، بشكليه القديم والجديد . ليست كل ذلك ، هذه كلها مجرد وسائل للغاية العليا ، ان هذه اليقظة ، عندما تتم ، وتأخذ باسباب القوة ، فان معناها بداية ظهور حضارة جديدة .

من هذه النقطة بالذات ينطلق المنطق الاستعماري في تعامله الحاقد مع الامة العربية .

ان هذا الاستعمار ، يتجسد باعلى صوره ، في امريكا ، وهو لا يمكن ـ وفق الخط الذي يسير عليه ـ الا ان يتجسد في امريكا . لان امريكا بامكانياتها المادية الضخمة استطاعت ان تسرق نبوغ الحضارة الادبية المعاصرة ، وان تأخذ ثمارها دون الجذور ، وان تحتضن الجسد دون الروح . وبالتالي فهذه المنتجات الالية الضخمة التي تنتجها امريكا ، هي منتجات مقطوعة الجذور ، وبالتالي فهي بعيدة عن اصالة الروح الاوروبية . وعندما توجد الهوة بين الروح المبدعة ، وبين المنتجات يصبح هنالك تنكر للقيم الاولى التي انضجت الحضارة ، وتصبح المنتجات هي التجسيد للحضارة . وهذه الظاهرة هي من علامات الانحلال والسقوط .

ان اوروبا نفسها تعاني من ازمة تناقضها ، هذا الخلل الذي يكمن في صميمها ، والاتي من فقدان التوازن بين القيم الاولى للحضارة ، وبين منتجاتها الالية التي انفصلت او كادت عن تلك القيم . فكيف يكون الامر في امريكا . وهي التي لم تشهد ظهور تلك القيم ، ولم تشارك في ابداعها ، ولم تكن موجودة اصلا في بداية اطلالها ؟

ان جميع صفات المرآة الجميلة الثرية في منبت السوء تتجسد اليوم في امريكا : العنجهية التي تدفعها للسيطرة على العالم ، غرورها الشديد الذي أوحى لها بان لها رسالة ثقافية تحملها الى اوروبا والعالم ، النهم الذي يجعلها تمتص خيرات الشعوب الاخرى وتقتلها . عزة الجاهلية التي تجذبها لكي تحطم بالقوة العسكرية اية قوى اصيله تحاول البروز والانتشار ، لان الرعاعي الفني قد يسمح بأي شيء الا برؤية النبل والاصالة .

ان ما ينطبق على امريكا ، ينطبق ايضا على اوروبا .. لكن بشكل اضعف . وهذا الضعف ظاهري فقط ، لان امريكا غدت تتكلم باسم اوروبا برضاء من اوروبا نفسها ، فالقيم الاولى لحضارتها تفيض يوما عن يوم وفق منطق تلاشي الحضارات ، وامريكا تعجل في افناء هذه القيم عن طريق دولاراتها . ولقد كان موقف اوروبا بالنسبة الى قضايا العرب لا يختلف بشيء عن موقف امريكا . أما اعتدال فرنسا الاخير ، فيقوم على المنطق الديغولي في التمرد على امريكا .. وهذا موقف عابر ، يجب ان لا نهتم به . لانه سيتغير فيما بعد ذهاب ديغول ، الزعيم الاوروبي الوحيد الذي فهم العلاقة الحضارية القائمة بين اوروبا وامريكا. ومن فهمه هذا ارسى قواعد السياسة الاورنسية القائمة على اشباح القيم الاوروبية القديمة . ان ديغول اخر ممثل حقيقي لاصالة الحضارة الاوروبية .

من هنا نستطيع أن نحدد نوع العلاقة القائمة بين امريكا والعرب. امريكا الممثلة لاوروبا . والعرب الذين يمثلون شعوب القارات المتخلفة ، وهي في جذورها علاقة بين اوروبا وامريكا وبين اسية وافريقية وامريكا اللاتينية . أي بين امم فقيرة الطاقة غنية المنتجات ، وبين امم غنية الطاقة الروحية فقيرة المنتجات ، وعلاقة من هذا النوع لن تقوم على اساس من الود والتفاهم والصداقة . انما سيافها الطبيعي يقودها الى ان تقوم على الحقد والكراهية والثار . لان العلاقة في جوهرها هي بين حضارة هرمة شرسه ، وبين حضارة جديدة تتلمس طريق ظهورها .

وكل حضارة في بداية انحلالها ، تصبح عدوانية شهوانية شرسة ، وتظل تستنفذ قواها المادية والعسكرية ـ بعد ان تكون قواها الروحية قد غاصت ـ في الحروب العدوانية اي ان تسقط نهائيا ، وتقع في قبضة الحضارة الطالعة .

تلك هي الظاهرة ، التي تكررت على مجرى الزمان .

من هذا الحدس انطلق مساعد الرئيس العربي المصري للشؤون الخارجية عندما قال من فوق منبر هيئة الامم المتحدة ما معناه : « في عام ١٩٥٦ كانت مصر هدفا للعدوان وفي هذا العام كانت مصر وسوريا والاردن هدفا للعدوان الاستعماري ، وفي السنوات المقبلة لا ندري اية منطقة يختارها الاستعمار هدفا لعدوانه في افريقية واسيا . ومن هذا الحدس نفسه قال الرئيس العربي السوري في المكان نفسه ما معناه : « ان العالم العربي يقف درعا يحمي شعوب اسيه وافريقية من شراسة الاستعمار الامبريالي » .

فالصراع اذا لا يستهدف حماية اسرائيل وحسب ، ولا لاجل نهب الثروات الوطنية وحسب . انما هو صراع طويل مرير بين اسلوبين ، بين عقيلتين ، بين دورة من دورات التاريخ ، بين شعوب متقدمة ماديا ، وشعوب متخلفة ماديا ، بين حضارتين ، على طرفي نقيض ، حضارة تتلاشى ، وحضارة تتجمع .

ذلك هو جوهر الصراع .

وهنا يأتي دور اسرائيل . ان اية محاولة لفهم اسرائيل يجب ان تبدأ بتعريفها ، ويجب ان يكون هذا التعريف مستمدا من هذا السياق ، اي من المفهوم الحضاري .

ان اسرائيل موجة كثيفة من الحضارة الاوروبية المعاصرة القيت على الارض العربية ، تهدف الى غايتين : الاولى تحطيم القوة العسكرية للعرب . والثانية تخريب الروح العربية النامية واخضاعها لقيم حضارة في طريق الزوال . وبالتالي تحويل كل اصالة عربية ، او ابداع عربي عن وجهته المقدرة له ، الى نوع من الزيف والسطحية .

فاسرائيل ، قبل ان تكون نتيجة الحركة الصهيونية النشيطة ، وقبل ان تكون قضية شعب مشتت اغتصب وطنا ، واقام دولة ، وقبل ان تكون طاقة رجعية انبعثت من اسفل التاريخ . وحققت اهدافها واحلامها ـ قبل ان تكون ذلك كله ، فهي عدوان عنصري وقومي وفكري مسلح ـ قامت به الحضارة الاوروبية المتفسخة ضد الامة العربية بالدرجة الاولى ، وضد الشعوب الافريقية الاسيوية .

واذا كان الاثر الفكري والقيمي قد ارتد دون ان يخدش الشخصية العربية ، فان هذا الاثر الاوروبي المنحل الذي اتخذ اسرائيل مركبا له قد اثر تاثيرا خطيرا في الشعوب الافريقية ، وفي بعض الشعوب الاسيوية . وفي السنوات العشر الاخيرة كانت اسرائيل مركزا نشيطا لنشر الانحلال الغربي في اسيا وافريقيا ، وهذا الانحلال يهدف الى اضعاف المعنوية الافريقية الاسيوية ، ومحاولة تشتيت النضال المشترك للشعوب الافريقية الاسيوية ، لكي تظل خاضعة لسيطرة الرجل الابيض!

هذا من جهة . ومن جهة اخرى ، فان اليهود الذين يخلو تاريخهم من بناء اية حضارة ، والذين لم يساهموا قط بظهور الحضارة الاوروبية او تطورها قد استغلوا دور الانحلال الذي نمر به . وقاموا بالسيطرة عليها ، وتوجيهها لخدمة اغراضهم المعروفة في السيطرة والتوسع . وكانت الحركة النازية اول من تنبه الى عملية اليهود في سرقة واقتناص الحضارة الاوروبية . وقد برهنت النازية للعالم اجمع على ان اليهود دخلوا هذه الحضارة عن طريق المال والربا والانحلال الخلقي ، وليس عن طريق المجهود الخلاق . وباندحار الحركة النازية عاد اليهود بسرعة اكثر ، وقوة اشد الى متابعة عملية سرقة الحضارة الاوروبية والسيطرة عليها ، بواسطة المال ، وبواسطة نفوذهم الشعب في اوروبا وامريكا ، المدعوم بالتعصب المستمد من النكبات والثورات . وساعدتهم الظروف في ذلك ، عندما انتقل مركز الثقل في العالم ، عقب الحرب العالمية الثانية من اوروبا الى امريكا . ولا شك أن اليهود قد ساهموا في هذا الانتقال بعد ان استجابت لهم الراسمالية الامريكية بسرعة لم يكونوا يحلمون بها .

فهنالك عملية تبادل منافع بين الحضارة الاوروبية وبين اليهود . فالحضارة الاوروبية المنحلة تستخدم اليهود ودولة اسرائيل ، استخداما قديما اكثر منه اراديا ، كاداة عدوان وتحطيم ضد الشعوب الناهضة حديثا ، كما كانت تفعل ذلك كل حضارة في دور انحلالها الباطني .

واليهود يستخدمون الحضارة الاوروبية بانظمتها واختراعاتها ومنتجاتها لتحقيق اغراضهم الخاصة . وقد استطاع اليهود التغلغل الى جميع مراكز هذه الحضارة ، واثبات وجودهم في كل مظاهرها ، والسيطرة على الكثير من اجهزتها .

ان اليهود ، بهذا الشكل ، قد ضربوا جذورهم في ارجاء مظاهر الحضارة الاوروبية وشعوبها . وربطوا مصيرهم بمصيرها . واصبح من المحال معاداتهم دون معاداة هذه الحضارة ، او محاربتهم دون محاربة هذه الحضارة .

فكل كفاح يوجه من فيتنام او الصين ضد الاستعمار الاوروبي ـ الامريكي ، فانما هو موجه ايضا ضد اليهود . وكل كفاح يوجه من الوطن العربي ضد اسرائيل فهو كفاح موجه ايضا ضد الاستعمار الاوروبي الامريكي .

فالاستعمار واليهود واسرائيل شيء واحد ، قوة واحدة ، تهاجم معا ، وتدافع معا . وسقوط كل من الاستعمار واسرائيل رهين بسقوط الاخر .

فلا بقاء لاسرائيل بوجود الاستعمار . ولا بقاء للاستعمار بوجود اليهود واسرائيل .

ومن هنا نجد ان المعركة واحدة . معركة شعوب افريقيا واسيا ضد عدوان الحضارة الاوروبية .

ومن هذه النقطة يجب ان تنطلق استراتيجية السياسة العربية الخارجية . ولا بد اولا من القاء نظرة سريعة على تطور العلاقات بين المعسكر الغربي وبين المعسكر الاوروبي الاشتراكي .

لقد بدأ التقارب بين المعسكرين منذ أن اعلن المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي ١ ـ امكانية التعايش السلمي بين الشعوب ذات الانظمة المتعارضة ، ٢ ـ امكانية الوصول الى الاشتراكية العلمية عن طريق التطور السلمي . وظل هذا التقارب بطيئا خفيا في السنوات التي اعقبت هذا التغيير الجوهري على الايديولوجية الماركسية اللينينية.

ثم خطا هذا التقارب خطوات سريعة في اعقاب تفجر الخلاف الصيني الروسي الى ان انتهى ـ جوهريا ـ في نقطة التقت عندها مصلحة المعسكر الشيوعي الاوروبي بمصلحة المعسكر الغربي الاستعماري، في معاداتهما معا لجمهورية الصين الشعبية .

ان السياق الذي ادى الى تقارب والتقاء المعسكرين المتناقضين والسياق الذي ادى بالصين الى معاداة المعسكرين معا ، هو في الحقيقة نفس السياق الذي يقودنا في هذا المجال .

اوروبا وامريكا .. ضد اسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية .

فالقضية اذا ليست قضية راسمالية وماركسية . بقدر ما هي قضية شعوب متقدمة وشعوب متاخرة ، شعوب بيضاء وشعوب ملونة . حضارة في اوج قوتها المادية ، وحضارة في بداية قوتها الروحية .

ان الوضع الحضاري التاريخي والجغرافي والعرقي هو الذي يحدد في هذا العصر المصيري علاقات الشعوب ، وسياسة الامم . وليست الانظمة الداخلية او الايديولوجيات العامة لها .

ان روسيا منذ ايام القياصرة ، كانت داخلة في اطار الحضارة الاوروبية ، وتقدمها العلمي الهائل هو نتاج لهذه الحضارة ، والماركسية في الاصل ، هي جزء من الفكر الاوروبي ، ومن حيث العرق فالروس ، على الاقل ، لا يمتون باية صلة الى اسيا . وروسيا لم تخضع في يوم من الايام للاستعمار ، ومصيرها منذ البداية كان يرتبط بمصير السياسة الاوروبية . وبالتالي فان مصير الاتحاد السوفياتي يتعلق بمصير الحضارة الاوروبية ككل .

اما الصين فظروفها التاريخية الحضارية والعرقية والجغرافية على النقيض تماما من ظروف الاتحاد السوفياتي . انها غارقة في اعماق اسيا ، وقد ذاقت الهوان من شراسة الاستعمار الاوروبي . وعلى مقربة منها تحشد امريكا احدث اسلحتها في رمز عدواني شرير .

فالماركسية لم تستطع ان تشد الصين الى الاتحاد السوفياتي . والراسمالية لم تمنع امريكا والغرب من التقرب من الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية .

ان التحول الخطير الذي طرأ على مجرى العالم ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية الى اليوم . قد قلب المفاهيم رأسا على عقب .

فبينما كان العالم ، في سنوات ما بعد الحرب ، ينقسم الى عالم راسمالي واخر اشتراكي . أصبح اليوم ينقسم الى عالم الحضارة الذاوية ، وعالم الحضارة الطالعة . والذي احدث هذا التغيير الخارق انما هي الشعوب المناضلة في اسيا وافريقيا بعد ان استخلصت استقلالها وبدأت تشعر بشخصيتها وطابعها المميز .

ولما كانت الامة العربية هي طليعة هذه الشعوب باعتبار ان سياقها التاريخي الحضاري يقودها حتما الى ابداع حضارة جديدة ، فان النتائج المنطقية تتطلب منها ان تخطط سياستها الخارجية القائمة على التعاون الوثيق مع الشعوب الافريقية والاسيوية ، وان تهمل رويدا رويدا علاقاتها بأمم الحضارة المنحلة .

ان ما اريد ان اصل اليه من هذه النتيجة هو ان نجعل الصين الشعبية السند الاول لنا في كفاحنا المرير ضد اليهود والانحلال الغربي المتمثل بالاستعمار الامريكي بالدرجة الاولى .

ان الاتحاد السوفياتي العظيم ، والدول الاشتراكية الاوروبية قد قدمت لنا ولنضالنا من المساعدات والتاييد ما لا يدخل ضمن حصر ، او يفيه اي شكر .

وان جميع العرب الواعين يدركون قيمة واهمية هذه الصداقة بالنسبة لبناء جيشنا القومي ، ولانماء مواردنا الداخلية . الا ان السياسة العلمية يجب ان تنظر الى ابعد من سنة او عشر ، خاصة بالنسبة لامة ، كامتنا ، مهيأة لكي تنحرف بالمصير التاريخي بشكل يفوق كل توقع آني .

واننا في هذه الايام ، في غمرة النكسة والهزيمة الموقتة ، في امس الحاجة الى عون وتاييد الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاوروبية . وليس هناك أي مبرر ، في الوقت الحاضر لاية دعوة تطلب عدم الاعتماد على الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأوروبية كما توحي هذه السطور .

الا ان هذا لا يمنع من ان نبدأ منذ اليوم في التخطيط للسياسة الجديدة التي تتخذ في المستقبل القريب من الصين صديقا نافعا تربطنا به مصلحة مشتركة واحدة . في اللحظة التي تستطيع فيها الصين ان تكون قادرة على العون المادي والعلمي الذي نحتاج له .

ان تحليل جوهر الصراع بين الصين وبين الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاوروبية ، من خلال منشورات الطرفين المتنازعين يؤكد لنا ، بان هذا الصراع ليس ابدا بسبب تعديل او فهم الايديولوجية الاشتراكية العلمية انما هو ينطلق من مفهوم حضاري بحت يقارب كثيرا المفهوم الحضاري الذي عرفناه آنفا .

هو صراع بين اسيا واوروبا ، صراع بين امة الصين المصابة باعراض الارهاص لحضارة طالعة ، وبين روسيا وحليفاتها الاوروبيات ، المنتمية الى حضارة ذاوية .

وفي المستقبل ، عندما يعنف الصراع اكثر ، ستجد روسيا وحلفاتها نفسها بجانب اوروبا المنهارة وامريكا المنحلة . وستجد الصين نفسها بجانب العرب والشعوب المشاركة بانتاج الحضارة الجديدة .

اننا والصين وبقية شعوب اسيا وافريقيا نقاتل عدوا واحدا . كل تقدم نحرزه هو انتصار للصين . وكل هزيمة للاستعمار الامريكي ، على يد الصين ، أو في فيتنام هو انتصار لنا .

وفي السنوات القليلة المقبلة سوف تتجمع كل القوى التي تدرك انه لا مناص من الدخول في حرب سافرة مع الاستعمار واليهود ، ضد امريكا واسرائيل .

لعل تويني هو القائل ، بان الصراع بين الاتحاد السوفياتي واوروبا الغربية هو من قبل الانشقاق الداخلي الذي تتعرض له الحضارة عادة في بداية سقوطها .

هو انشقاق داخلي ضمن حضارة واحدة .

فاي فرق اذا يوجد بين موقف الصين من الاستعمار الامريكي اليهودي وبين موقف الاتحاد السوفياتي وحلفائه من الاستعمار نفسه ؟ انه الفرق بين العضوي والسياسي .

ان الصين هي القوة الكبيرة الوحيدة في العالم المستعدة حتما ، نتيجة لمسرى سياقها ، ان تخوض معركة البقاء او الفناء بجانب العرب في حربهم المريرة ضد اليهود وشراسة امبريالية الحضارة الاوروبية المسروقة .

نتيجة لذلك فنحن بحاجة الى تعميق مفاهيمنا الداخلية ، وخلق مفاهيم جديدة .

واول هذه المفاهيم ، هو المفهوم الخاطىء من ان الاستعمار الامبريالي اليهودي يستهدف فقط القضاء على الانظمة الاشتراكية .

ليس في العالم العربي كله نظام اشتراكي واحد يتساوى مع انظمة الدول الاوروبية الشرقية . ومع ذلك فتقارب اوروبا الشرقية مع الغربية وامريكا يتسارع يوما اثر يوم في الوقت الذي يشتد فيه عداء اوروبا الغربية وامريكا للعرب .

فالنظام الداخلي لاي قطر عربي ، هو في الحقيقة عرض وليس جوهرا . وسيظل أي نظام يحمل صفة العرض ما دام غير مستمد من ايديولوجية عربية خاصة . وما دامت هذه الايديولوجية لم تتكامل بعد.

والاشتراكية ، تظل مع هذا وسيلة لا هدفا ، وسيلة لتجميع الامكانات المادية العربية في خدمة الحضارة المقبلة .

والمفهوم الثاني الذي يحتاج الى تعميق هو مفهوم الوحدة . وهذا التعميق لا يتم الا بدراسات مستفيضة تشرح استحالة قيام بوادر الحضارة الجديدة بدون وحدة ، وان تكون الوحدة بهذا المعنى وسيلة لا غاية .

والاهم من كل ذلك .. مفهوم الثورة الذي يحتاج الى اعادة النظر من جديد .

ان اية محاولة لتعميق وتعديل هذه المفاهيم ، واكتشاف مفاهيم جديدة تقذفها الظروف المفاجئة الحالية ستبوء بالفشل ، اذا لم ترتكز على معالم ايديولوجية تستمد خطوطها منها . واؤكد بوجوب كون هذه الايديولوجية عربية بحتة ليس غير .

ولا شك ان العدوان المسلط علينا من قبل التحالف الحضاري الامريكي اليهودي والذي انفجر في وجهنا . في غفلة عنا ، سيخلق اوضاعا جديدة واحداثا جديدة تساعدنا على بناء ايديولوجيتنا العربية التي لا تقل اهمية عن بناء جيشنا القومي الموحد ، بعد ان فشل العقل العربي في بناء هذه الايديولوجية التي كانت قادرة على منع الانفجار من اغتيال دهشتنا ، رسم خطة نقدر فيها على الاقل ، ان نكون مع الاعداء في مواجهة سافرة ، ونقف امامهم ندا لند . لان الحادث المفاجيء، في النصر والهزيمة على السواء ، في الغفلة واليقظة ، انما هو وليد سنوات طويلة . وليس هو نتاج يوم او بعض يوم .

ان امامنا حقيقة واحدة ، يجب ان تنسكب على امتداد الذهن العربي . في الفكر والعمل معا . وان تكون الشعار الوحيد الذي يرفع في هذه المرحلة والمراحل المقبلة . وهي ان العدوان العسكري على الامة العربية هو بداية الصدام المسلح الجدي بين حضارة هرمة ظالة في طريق الزوال وبين حضارة عادلة جديدة بدأت باول بوادر الارهاص .

ان المعركة العسكرية الاخيرة ليست الا نقطة البداية لسلسلة من الحروب القاسية العنيفة التي لا ترحم بين العرب ويهود الحضارة الاوروبية الذين بقوا وحدهم يتحدثون عن امريكا ـ بلادهم ، والذين يمثلون اخر ادوارها المنقرضة بين اوروبا المستكلبة وامريكا الجبارة العنيدة بقيادة الصهيونية العالمية وبين شعوب اسيا وافريقيا الظامئة الى العدل والكرامة والحرية ، بقيادة العرب .

ولن تنتهي هذه الحروب الا بسقوط وزوال الحضارة الاوروبية ، وجرائيمها الفتاكة ، اليهود . واشراق بوادر الحضارة العربية الجديدة.

فما اطول الدرب . وما اشق الطريق . وما ارفع المستوى . (1)

دمشق

انور قصيباتي

---

(1) يراجع كتابنا « الحضارة العربية الجديدة وحتمية الثورة »